بقلم

كامل كيلانى

حكايات الأطفال

غزالة الوادى

(. . وكُتُب « كامل كيلانى » : نفْحَةٌ من نفَحاتِ
الفِطْرَةِ الأولى للأطفال ، تُحَبِّب إليهم القِراءة ،
وتجذِبُهم إليها ، وتُقَرِّبُ مُيولَهم .. يقْرَؤُها الذَّكَرُ والأنثى ،
فلا يشعُر واحدٌ منهما بإيثارٍ ولا استِيثار . .
قرأتُ هذه الكُتُبَ ، وأنا شيْخٌ كَبيرٌ ؛ فنقلتْنى إلى ذلك
العالَمِ الجميلِ ، الذى يتمنَّى مِثْلِى أنْ يعودَ إليه : عالَمِ السَّذاجةِ
والغَرارةِ ، والبَراءةِ والطَّهارةِ . . ورجعَتْ بى إلى فصْلِ
افْترار الحياةِ عن مَباسِمِها ، وإقْبالِ الآمال على مواسِمِها . .
فوَدِدْتُ لو انحدرْتُ - فى سُلَّمِ الحياةِ - إلى ذلك العَهْدِ ،
ثم صعِدتُ بإرشادِ كُتُبِ « كيلانى » إلى رأسِ السُّلَّم ،
حتى أقضِىَ ما بَقِىَ لى من العُمرِ فى الصُّعودِ والانحِدارِ ،
لِيُبْنَى عقْلِى بِتلك اللَّبِناتِ الثمينةِ ، ويتجدَّدَ طبْعِى مُنَقَّحًا
- فى كلِّ مرَّةٍ - تنقيحًا « كيلانِيًّا » عبْقَرِيًّا..)

محمد البشير الإبراهيمى

شيخ العلماء الجزائريين

دار مكتبة الأطفال . القاهرة
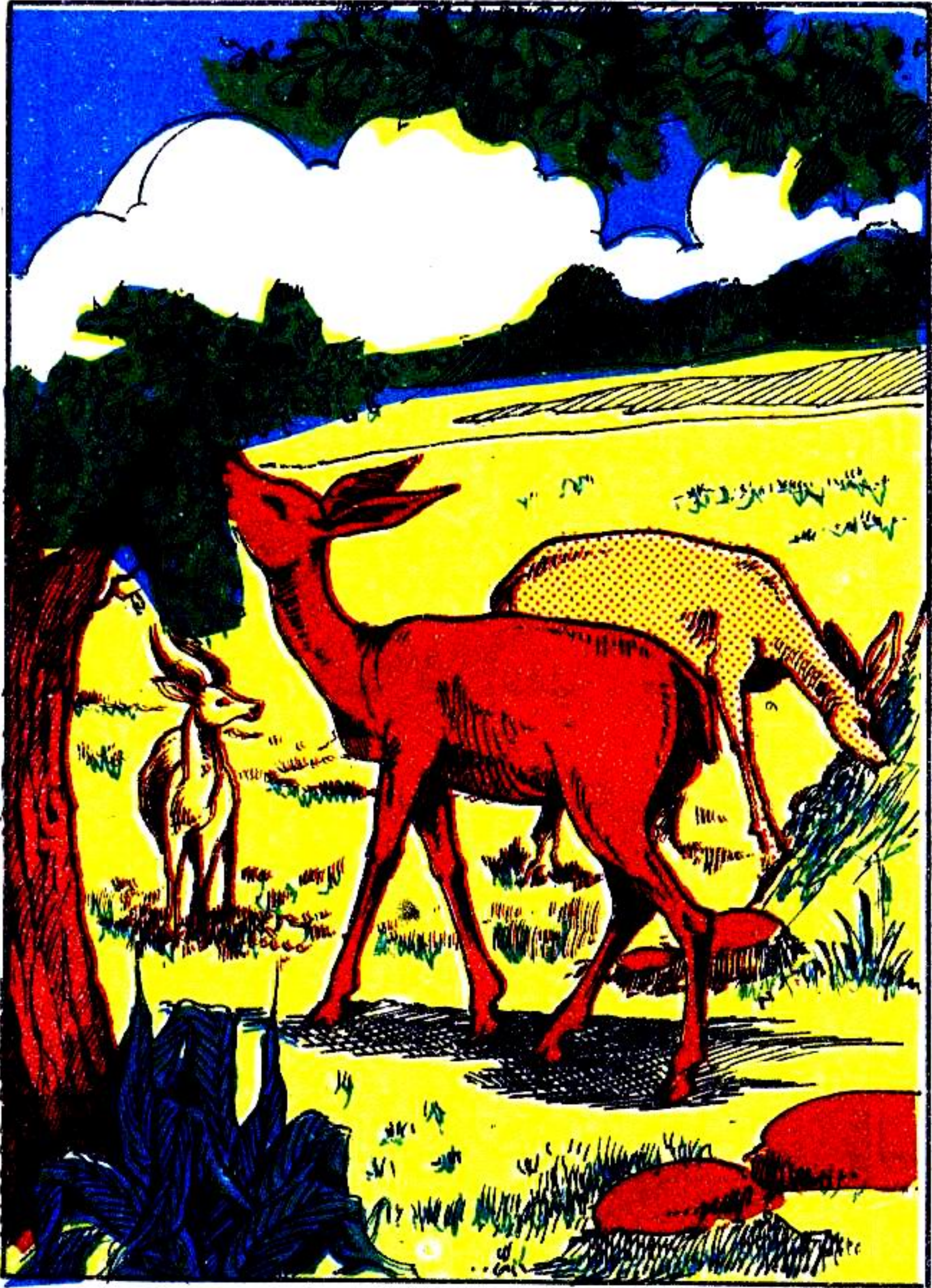
١ – أَرْضُ الغِزْلانِ

أَحْكِي لَكُمْ ، يا إِخْوانِ ، حِكايَةَ الغِزْلانِ ، وَما جَرى مِنْ زَمانٍ ..
هُناكَ أَرْضٌ واسِعَةٌ خَضْراءُ ، عامِرَةٌ بِالأَشْجارِ ، كَأَنَّها بُسْتانٌ .
كانَتْ تَمْرَحُ فِيها جَماعَةٌ مِنَ الغِزْلانِ ، في سَلامٍ وَأَمانٍ .

بَقِيَتِ الْغِزْلانُ فِي هٰذِهِ الْأَرْضِ الْبَعِيدَةِ ، وَهِيَ هانِئَةٌ سَعِيدَةٌ .

جَماعَةُ الْغِزْلانِ نَعِمَتْ بِعِيشَةٍ كَرِيمَةٍ عَظِيمَةٍ ، فِي هُدُوءٍ وَاسْتِقْرارٍ .

لا هِيَ خائِفَةٌ مِنْ أَحَدٍ ، وَلا هِيَ مُحْتاجَةٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَحَدٍ .

كانَتِ الْأَرْضُ مَدِيدَةً عَرِيضَةً ، تَغْدُو فِيها الْغِزْلانُ فِي انْطِلاقٍ .

الْمَسافَةُ الَّتِي بَيْنَها وَبَيْنَ بِلادِ النَّاسِ ، مَسافَةٌ لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ .

الْحَيَوانَاتُ الَّتِي تَعْتَدِي عَلَى غَيْرِها ، لَمْ تَعْرِفْ هٰذِهِ الْأَرْضَ .

لَمْ تَصِلْ إِلَيْها أَقْدامُ تِلْكَ الْحَيَوانَاتِ ، مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ .

كانَ وادِي الْغِزْلانِ مَحُوطًا بِأَشْجارٍ كَبِيرَةٍ ، أَغْصانُها كَثِيرَةٌ .

خَفِيَ الْوادِي عَنِ الْعُيُونِ ، بِهٰذِهِ الْأَشْجارِ الْعالِيَةِ ، كَأَنَّها حِيطانٌ .

عَلَى مَرِّ الزَّمانِ ، ظَلَّ وادِي الْغِزْلانِ ، فِي أَمْنٍ وَاطْمِئْنانٍ .

فِيهِ أَقامَ الْغِزْلانُ السُّكَّانُ ، وَهُمْ لا يَخْشَوْنَ الْأَذَى وَالْعُدْوانَ .

الْغِزْلانُ كانَتْ تَجِدُ فِي هٰذا الْوادِي الْخَصِيبِ كُلَّ ما تَحْتاجُ إِلَيْهِ :

تَأْكُلُ مِمَّا تُنْبِتُهُ الْأَرْضُ ، وَما تُثْمِرُهُ الْأَشْجارُ إِذا جاعَتْ ..

تَشْرَبُ مِنَ الْمِياهِ الصَّافِيَةِ الْجارِيَةِ فِي الْجَداوِلِ ، كُلَّما عَطِشَتْ ..

الْأَرْضُ أَمامَ أَنْظارِ الْغِزْلانِ رَحِيبَةٌ ، تَلْهُو فِيها وَتَلْعَبُ ، مَتَى شاءَتْ .

٢ - اَلْوَطَنُ الْوَحِيدُ
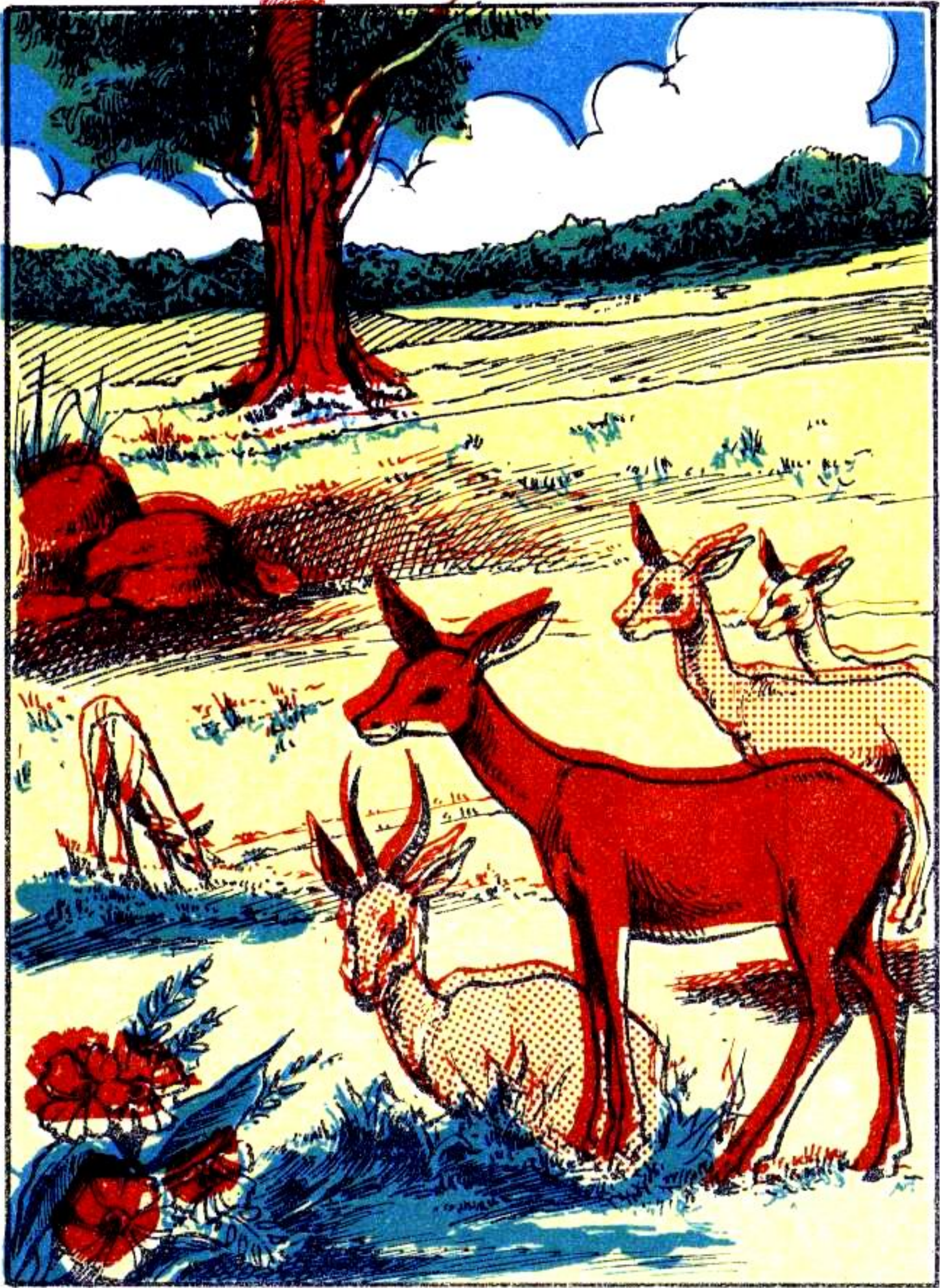
اَلْحَقِيقَةُ أَنَّ الْغِزْلَانَ كَانَتْ تَحْيَا فِي أَرْضِهَا الْخِصْبَةِ الطَّيِّبَةِ ، كَأَنَّهَا تُقِيمُ فِي أَرْجَاءِ بُسْتَانٍ كَبِيرٍ ، تَغْمُرُهُ الْأَشْجَارُ ، وَتَشُقُّهُ الْجَدَاوِلُ . فِيهِ : الطَّعَامُ الْمُشْبِعُ ، وَالْمَاءُ الْعَذْبُ ، وَالْخُضْرَةُ الْجَمِيلَةُ ، وَالْهَوَاءُ الْمُنْعِشُ .

كُلُّنا نَعْرِفُ أَنَّ الْغَـزالَ لا يُحِبُّ السُّكُونَ ، وَلا يَكادُ يَسْتَقِرُّ .

إِنَّهُ دائِمًا نَشِـيطٌ ، سَرِيعُ الْحَرَكَةِ ، قادِرٌ عَلَى الْجَـرْيِ وَالنَّطِّ .

لا يَكادُ يُجارِيهِ إِنْسانٌ ، أَوْ يُسابِقُهُ حَيَـوانٌ ، فِي أَيِّ مَكانٍ !

كانَتْ غِزْلانُ الْوادِي الْبَهِيجِ فَرْحانَةً ، مَبْسُوطَةً كُلَّ الِانْبِساطِ .

تَتَسابَقُ : تَطْلُعُ إِلَى الْأَماكِنِ الْعالِيَةِ ، وَتَنْزِلُ إِلَى الْأَماكِنِ الْواطِيَـةِ .

عاشَتِ الْغِزْلانُ فِي وادِيها الرَّحِيبِ الْأَمِينِ ، فِي حُبٍّ وَصَفاءٍ وَهَناءٍ .

كُلُّ غَزالٍ مِنَ الْغِزْلانِ يَوَدُّ إِخْوانَهُ ، وَكُلُّ ظَبْيَةٍ تُصافِي أَخَواتِها .

اَلْغِزْلانُ وَالظِّباءُ يَتَعاوَنُ بَعْضُها مَعَ بَعْضٍ ، فِي جِـدٍّ وَإِخْلاصٍ .

لا شَيْءَ - فِي وَطَنِـها الْعَزِيزِ الْغالِي - يُعَكِّرُ عَلَيْها صَفْوَ حَياتِها .

اَلْغِزْلانُ تَمْرَحُ فِي وَطَنِها طُولًا وَعَرْضًا ، تَحْسَبُ أَنَّهُ هُوَ : كُلُّ الدُّنْيا .

تَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ هُناكَ مَخْلُوقاتٌ سِواها ، وَلا أَرْضٌ غَيْرَ أَرْضِها .

مَرَّتْ سَنَواتٌ عَلَى الْغِزْلانِ ، ثُمَّ حَصَلَ ما لَمْ يَكُنْ فِي الْحِسْبانِ .

لَمْ تُقَدِّرْ جَماعَةُ الْغِزْلانِ ، أَنَّ ذٰلِكَ يَحْدُثُ فِي زَمَنٍ مِنَ الْأَزْمانِ .

اَلَّذِي حَدَثَ : طارِئٌ غَرِيبٌ طَرَأَ عَلَى هٰذا الْوادِي الْخَصِيبِ .

هٰذا الطّارِئُ جَعَلَ الْغِزْلانَ مُتَحَيِّرَةً ، لا تَعْرِفُ : ماذا تَفْعَلُ ؟!

٣ – الصَّوْتُ الغَرِيبُ
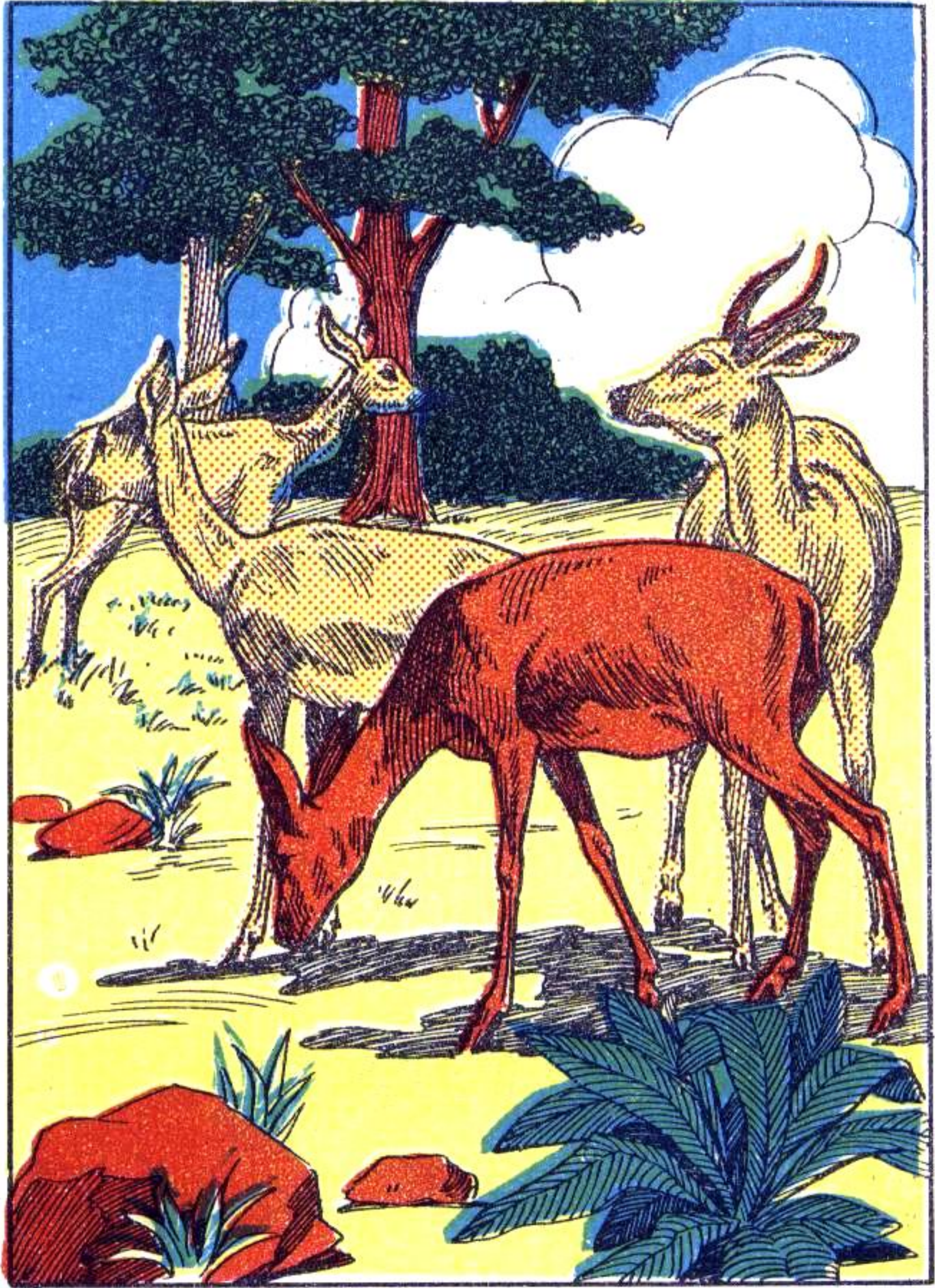
هٰذا الطّارِئُ الّذِى فلجأَ أَرْضَ الْغِزْلانِ وَحيَّرَها ، صَوْتٌ غَرِيبٌ .

إنَّهُ صَوْتٌ شَدِيدٌ ، كَصَوْتِ الرُّعُودِ ، مَلأَ الأَجْواءَ ، وَعَلا إلَى السَّماءِ .

صَوْتٌ مُخِيفٌ ، يَصُكُّ الآذانَ ، لا يَطْمَئِنُّ مَعَهُ إنْسانٌ وَلا حَيَوانٌ .

فِيما بَيْنَ وَقْتٍ ووَقْتٍ ، كانَ ذٰلِكَ الصَّوْتُ الْمُزْعِجُ يَرْتَفِعُ ؛ فَتفْزَعُ الْغِزْلانُ ، وَيَدُورُ بَعْضُها ناحِيَةَ الْيَمِينِ ، وَبَعْضُها ناحِيَةَ الشِّمالِ .

إنَّها فِي أشَدِّ الْحَيْرَةِ وَالِاضْطِرابِ ، أَنْظارُها تَبِصُّ هُنا وَهُنالِكَ !..

كانَ يُخَيَّلُ لِلْغِزْلانِ أنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّماءِ ، يُرْسِلُ هٰذا الصَّوْتَ الْمُخِيفَ حَتَّى غُصُونَ الْأَشْجارِ ، وَمِياهَ الْأَنْهارِ !..

إنَّهُ صَوْتٌ عَجِيبٌ يَنْطَلِقُ فِي أَرْجاءِ الْفَضاءِ ، فَيَهُزُّ كُلَّ الْأَشْياءِ .

أَصْواتُ الْغِزْلانِ رَقِيقَةٌ هَيِّنَةٌ ، لا تَأْلَفُ الْفَرْقَعَةَ الصّاخِبَةَ الْعَنِيفَةَ .

كانَ لا بُدَّ لِجَماعَةِ الْغِزْلانِ ، أَنْ تَهْتَمَّ بِهٰذا الْأَمْرِ فَلا تَسْكُتَ ، وَلا تَكْتَفِيَ بِأَنْ تَخْتَفِيَ بَيْنَ الْأَشْجارِ ، أَوْ تَخْتَبِئَ وَراءَ الْأَحْجارِ ، وَكَأَنَّها لا تَسْمَعُ ذٰلِكَ الصَّوْتَ الطّارِئَ الَّذِي لا تَعْرِفُ مَصْدَرَهُ .

وَأَخِيرًا اجْتَمَعَ بَعْضُ الْغِزْلانِ إِلَى بَعْضٍ ، مَهْمُومَةً غايَةَ الْهَمِّ :

غَزالٌ يَنْظُرُ هُناكَ ، وَظَبْيَةٌ مُطَأْطِئَةُ الرَّأْسِ ، وَأُخْرَى تُحَدِّثُ أُخْتَها .

اَلْجَماعَةُ كُلُّها قَلِقَةٌ مُضْطَرِبَةٌ ، مَشْغُولَةٌ بِالتَّفْكِيرِ فِي ذٰلِكَ الْحادِثِ .

اِشْتَدَّ تَساؤُلُ الْغِزْلانِ ، دُونَ أَنْ تَعْرِفَ لِتَساؤُلِها مِنْ جَوابٍ :

لِمَنِ الصَّوْتُ يا تُرَى ؟ ماذا يُرِيدُ ؟ هَلْ هوَ صَوْتٌ لِخَيْرٍ أَوْ لِشَرٍّ ؟

٤ - مَطْلَبُ الأَسَدِ
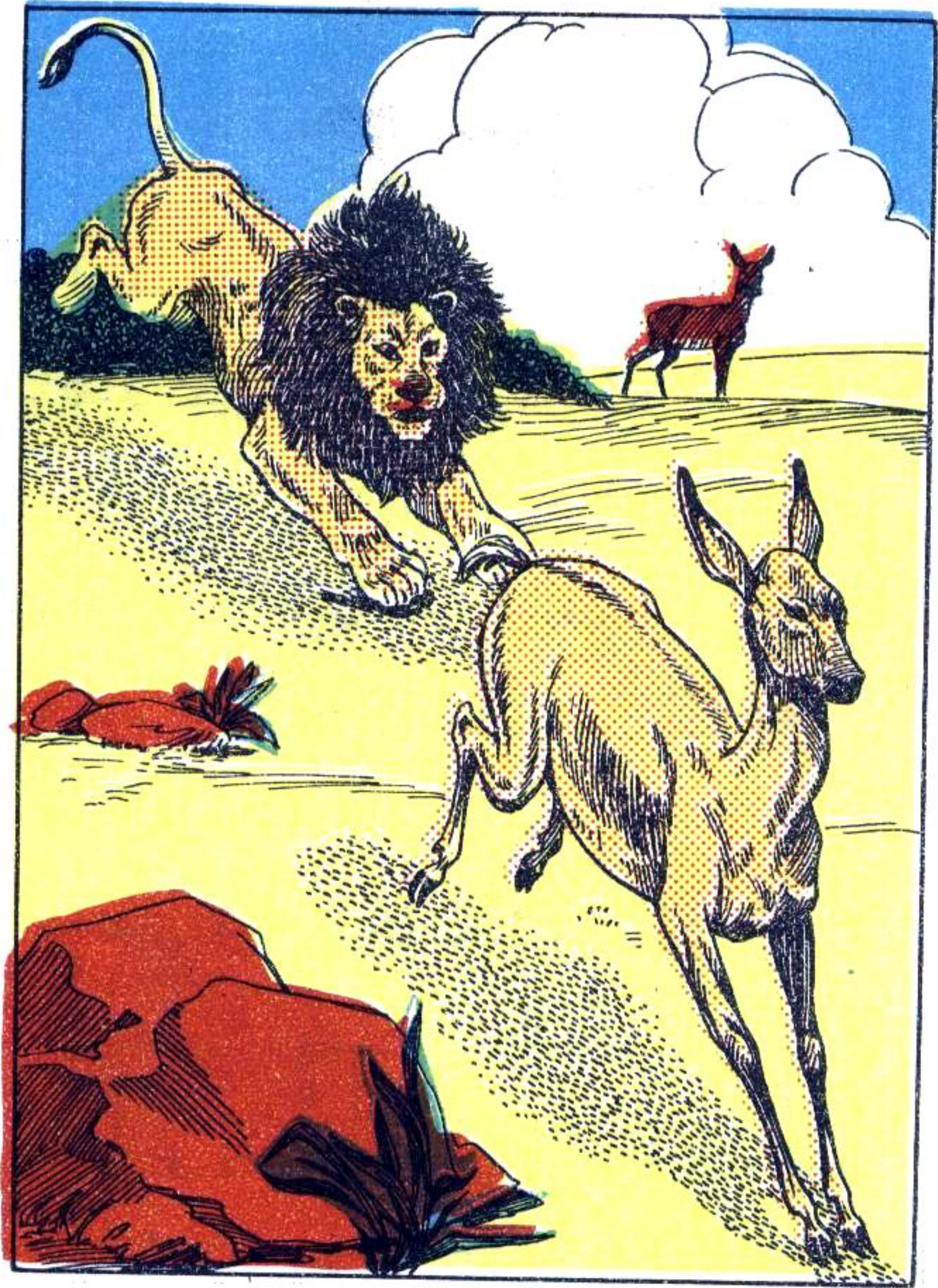
فَجْأَةً ، ارْتَفَعَ صِياحُ غَزالٍ كَبيرِ السِّنِّ ، يَقولُ لِجَماعَةِ الْغِزْلانِ :

« لَقَدْ كَشَفْتُ السِّرَّ . هٰذا صَوْتُ الأَسَدِ : مَلِكِ وُحوشِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ .

سَمِعْتُ مِنَ الْجُدودِ : أَلَّا نَجاةَ مِنْهُ ، إِلَّا بِالْخُضوعِ لَهُ ، وَإِنْفاذِ مَطْلَبِهِ . »

سَأَلَتْ جَماعَةُ الْغِزْلانِ الْغَزالَ الْمُسِنَّ : « ماذا يَطْلُبُ هٰذا الْأَسَدُ مِنّا ؟ »

أَجابَ الْغَزالُ الْمُسِنُّ : « حَضَرَ الْأَسَد وَزَأَرَ ، لِأَنَّهُ جائِعٌ يَطْلُبُ الطَّعامَ .

سَأَلَتِ الْغِزْلانُ : « ما حَقُّهُ فِي إِلْزامِنا بِأَنْ نُقَدِّمَ لَهُ مَطْلَبَهُ الْعَزِيزَ ؟ »

أَجابَ الْغَزالُ الْمُسِنُّ : « لا خِيارَ لَنا . اَلْقَوِيُّ يَفْرِضُ إِرادَتَهُ عَلَى الضَّعِيفِ :
فَإِمّا أَجَبْنا الْأَسَدَ فِي طاعَةٍ ، وَإِمّا هَجَمَ عَلَيْنا يَفْتَرِسُنا بِلا رَحْمَةٍ . »

سَأَلَتِ الْغِزْلانُ : « ما تَدْبِيرُكَ ، وَأَنْتَ أَنْضَجُنا عَقْلًا ، وَأَكْثَرُنا خِبْرَةً ؟ »

أَجابَ الْغَزالُ الْمُسِنُّ : « نُقَدِّمُ لِلْأَسَدِ أَحَدَنا فِدْيَةً لِكَيْ يُشْبِعَ جُوعَهُ .
وَكُلَّما عادَ إِلَيْنا جائِعًا يَزْأَرُ ، قَدَّمْنا إِلَيْهِ مِنّا فِدْيَةً أُخْرَى ..

إِذا لَمْ نَفْعَلْ ذٰلِكَ ، لَمْ نَسْلَمْ مِنْ بَطْشِ الْأَسَدِ وَعُدْوانِهِ . »

بَعْدَ طُولِ تَفْكِيرٍ ، رَضِيَتِ الْجَماعَةُ بِما نَصَحَ بِهِ الْغَزالُ الْمُسِنُّ .

تَمَّ الِاتِّفاقُ عَلَى إِجْراءِ قُرْعَةٍ بَيْنَ الْغِزْلانِ وَالظِّباءِ لِتَقْدِيمِ الْفِدْيَةِ .

مَنْ تَقَعُ عَلَيْهِ النَّوْبَةُ ، يَبْذُلُ نَفْسَهُ - طَوْعًا - دُونَ مُعارَضَةٍ .

ذَهَبَ الْغَزالُ الْمُسِنُّ إِلَى الْأَسَدِ .. فَلَمّا رَآهُ الْأَسَدُ زَأَرَ غاضِبًا :
« لِماذا أَرْسَلُوكَ ؟ أَنْتَ هَزِيلٌ ، لا تُسْمِنُ وَلا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ ! »

أَخْبَرَهُ الْغَزالُ الْمُسِنُّ بِالِاتِّفاقِ ، فَرَضِيَ بِهِ ، وَانْتَظَرَ التَّنْفِيذَ .

٥ – اَلْقُرْعَةُ بَيْنَ الْغِزْلانِ
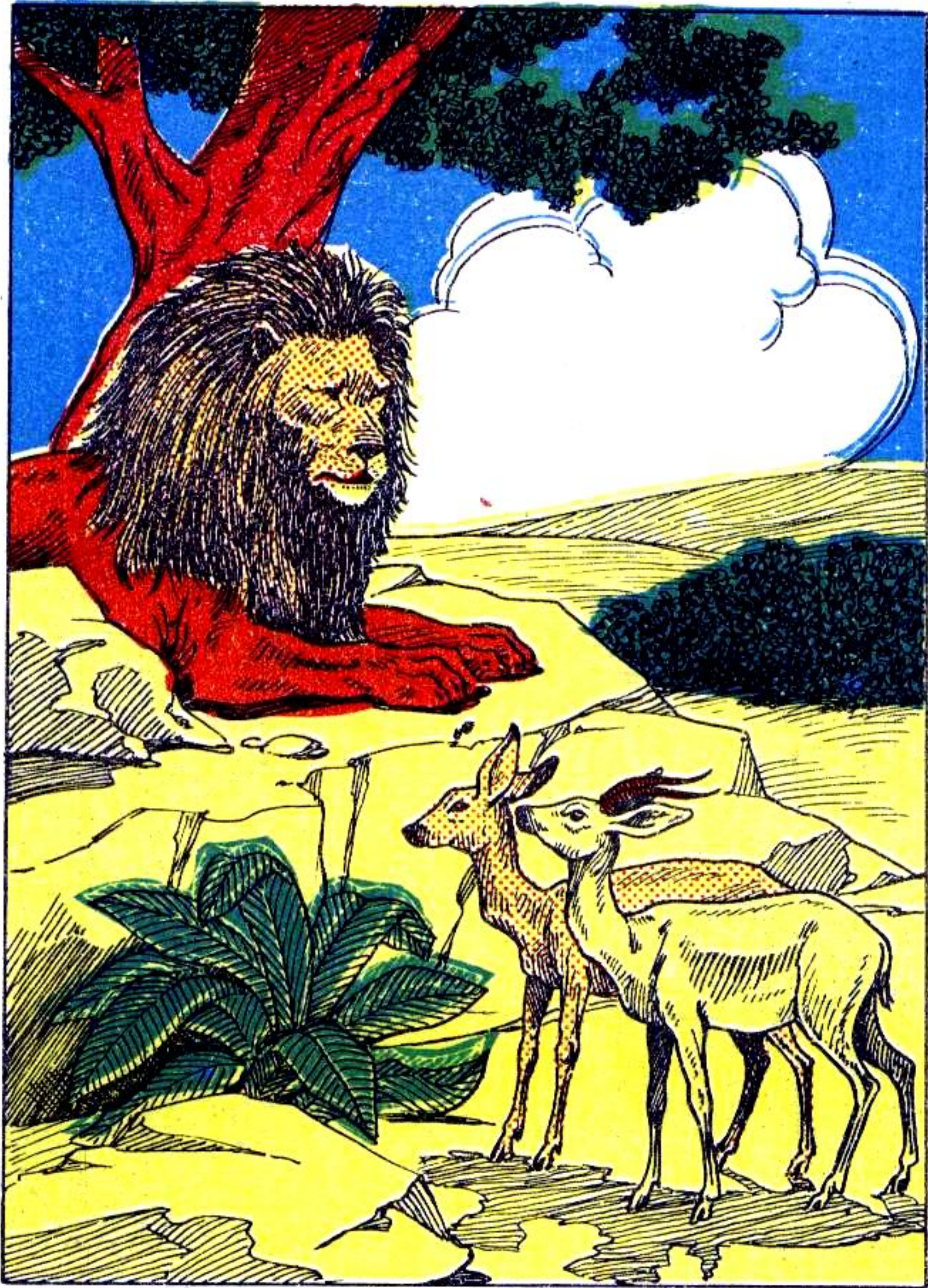
حَرَصَتِ الْغِزْلانُ عَلَى إجْراءِ الْقُرْعَةِ بَيْنَها ، كُلَّما زَأَرَ الْأَسَدُ . مَن تَقَعُ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ ، يَرْضَى أَنْ يَكُونَ فِداءً لِجَماعَةِ الْغِزْلانِ . اَلْغَزالُ الْمُسِنُّ يَذْهَبُ بِهِ ، وَيُقَدِّمُهُ إلَى الْأَسَدِ ، حَسَبَ الِاتِّفاقِ .

اَلْأَسَدُ كانَ يُرَحِّبُ بِقُدُومِ الْغَزالِ الْمُسِنِّ إِلَيْهِ ، وَمَعَهُ الْفِدْيَةُ .

كانَ يَقُولُ : « أَنا راضٍ عَنْكُمْ ، أَيُّها الْغِزْلانُ ، ما دُمْتُمْ عِنْدَ الْوَعْدِ .

أَنْتُمْ تَكْفُلُونَ لِي أَنْ أَجِدَ طَعامِي كُلَّما جُعْتُ ، دُونَ عُدْوانٍ .

أَرْضُكُمْ سَتَظَلُّ فِي حِمايَتِي ، لا أَسْمَحُ بِمُهاجَمَتِها لِكائِنٍ كانَ . »

اَلْغَزالُ الْمُسِنُّ يَقُولُ : « اَلْغِزْلانُ تَأْمُلُ الْعَيْشَ فِي سَلامٍ وَأَمانٍ .

لا تَسْتَطِيعُ جَماعَةُ الْغِزْلانِ ، إِلَّا أَنْ تُقابِلَ طَلَبَكَ بِالاسْتِسْلامِ وَالْإِذْعانِ .

غايَةُ ما تَمْلِكُهُ : هُوَ أَنْ تُجْرِيَ الْقُرْعَةَ بَيْنَها ، لِتُوافِيَكَ بِمَطْلَبِكَ . »

قال الْأَسَدُ مُتَعَجِّبًا : « هَلْ يَعْتَرِضُ غَزالٌ حِينَ تَقَعُ الْقُرْعَةُ عَلَيْهِ ؟ »

أَجابَ الْغَزالُ : « اَلْقُرْعَةُ نَصِيبٌ مَفْرُوضٌ ، لا يَظْلِمُ ، وَلا يُحابِي . »

قال الْأَسَدُ : « لَمْ أَسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا يُقَدِّمُ نَفْسَهُ فِداءً لِغَيْرِهِ !..

اَلْحَياةُ عَزِيزَةٌ غالِيَةٌ ، لا يُفَرِّطُ فِيها أَحَدٌ أَبَدًا ، إِلَّا بِالْإِكْراهِ . »

أَجابَ الْغَزالُ : « اَلْجَماعَةُ أَعْمَلَتْ عَقْلَها وَفِكْرَها ، لِتُواجِهَ ما طَلَبْتَ .

كانَتِ الْغِزْلانُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : اَلرِّضا بِالنَّصِيبِ ، أَوِ التَّعَرُّضِ لِلْهَلاكِ . »

قالَ الْأَسَدُ : « الْغِزْلانُ جَماعَةٌ طَيِّبَةٌ مُتَعاوِنَةٌ ، يَفْدِي بَعْضُها بَعْضًا .

ما كُنْتُ أُحِبُّ النَّيْلَ مِنْها ، وَلٰكِنْ ماذا أَصْنَعُ ، وَهِيَ طَعامِيَ الْمَيْسُورُ ؟ »

٦ – بَعْدَ الصَّبْرِ
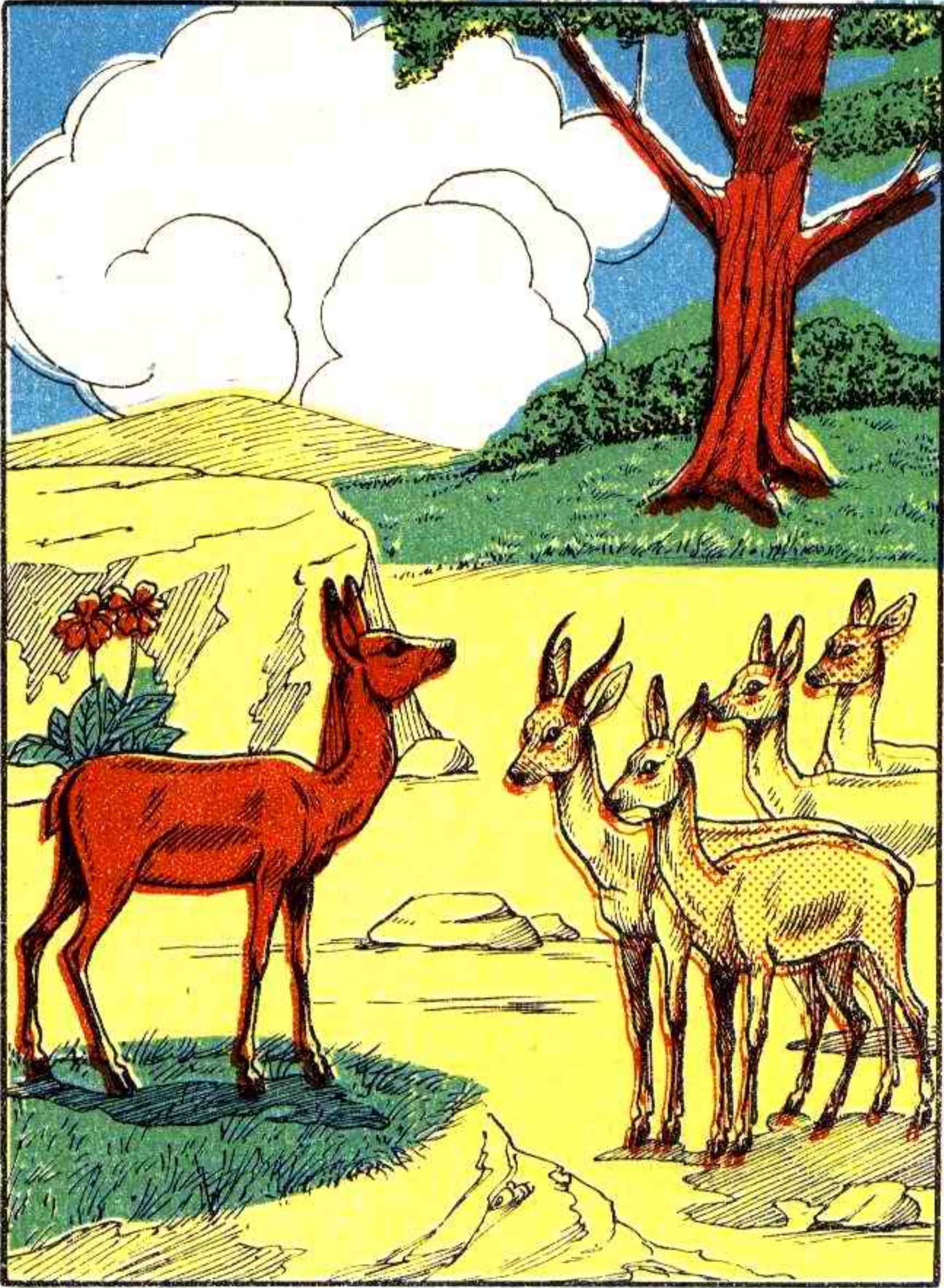
اِسْتَمَرَّتِ الْغِزْلانُ بَعْضَ الْوَقْتِ ، وَهِيَ تُنَفِّذُ وَعْدَها لِذٰلِكَ الْأَسَدِ .
كانَتْ تَشْعُرُ بِأَشَدِّ الْحُزْنِ ، كُلَّما وَقَفَتْ كَيْ تُوَدِّعَ واحِدًا مِنْها .
نَفِدَ صَبْرُها عَلَى الظُّلْمِ الْواقِعِ عَلَيْها ، كُلَّما جاءَ الْأَسَدُ وَزَأَرَ .

لَمْ تكُنِ الْغِزْلانُ الَّتِى لَمْ تُصِبْها الْقُرْعَةُ تَشْعُرُ بِالسُّرُورِ لِنَجاتِها .
كانَ بَعْضُها يَتَحَدَّثُ إلَى بَعْضٍ وَيَسْأَلُ : « ماذا نَحْنُ نَنْتَظِرُ ؟!
أَلَسْنا نَفْقِدُ - فِى كُلِّ مَرَّةٍ - أَخًا عَزِيزًا ، أَوْ أُخْتًا عَزِيزَةً عَلَيْنا ؟! »
دَبَّرَ أَحَدُ الْغِزْلانِ الْفِتْيانِ ، أَنْ تَجْتَمِعَ فِرْقَةٌ لِمُهاجَمَةِ الأَسَدِ :
اَلْفِرْقَةُ تُهاجِمُهُ وَهُوَ يَتَقَبَّلُ الْفِدْيَةَ ، فَتَنْهَشُهُ وَتَطْعَنُهُ بِقُرُونِها وَأَظْلافِها .
لَمْ تَلْقَ الْفِكْرَةُ قَبُولًا لَدَى الْجَماعَةِ ، لِأَنَّها يَئِسَتْ مِنْ نَجاحِها .
خَشِيَتْ أَنْ يَسْتَدِيرَ الأَسَدُ لَها ، فَيَعْتَدِىَ عَلَيْها ، وَيَقْضِىَ عَلَى حَياتِها .
بِذٰلِكَ تَفْقِدُ الْغِزْلانُ فِرْقَةً كامِلَةً ، وَتُثِيرُ غَضَبَ الأَسَدِ عَلَيْها جَمِيعًا .
قالَتْ غَزالَةُ الْوادِى : « ضَمِنَ لَنا الْغَزالُ الْمُسِنُّ : أَلَّا يُهاجِمَنا الأَسَدُ .
لٰكِنَّنا بِهٰذا نَجَوْنا مِنْ هَلاكٍ بِهَلاكٍ ، وَهَرَبْنا مِنْ مَوْتٍ إلَى مَوْتٍ .
خَطَرَتْ لِى فِكْرَةٌ خاصَّةٌ بِى ، وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى إنْفاذِها وَحْدِى .
لَقَدِ انْتَظَرْتُ أَنْ يَكُونَ نَصِيبِى لِقاءَ الأَسَدِ ، وَلَمْ يَتَيَسَّرْ ذٰلِكَ لِى .
لا داعِىَ لِإِجْراءِ الْقُرْعَةِ الْمُقْبِلَةِ . سَأَذْهَبُ إلَى الأَسَدِ وَحْدِى مُتَطَوِّعَةً .
قالَتْ لَها الْغِزْلانُ : « ماذا نَجْنِى مِنْ فِكْرَتِكِ الَّتِى خَطَرَتْ بِبالِكِ ؟ »
أَجابَتْ : « لا قُوَّةَ لَنا عَلَى الأَسَدِ . وَلٰكِنْ لَنا فِكْرٌ وَتَدْبِيرٌ . انْتَظِرُونِى . »

٧ – اَلْحِيلَةُ الْعَجِيبَةُ

ما سَمِعَتْ غَزالَةُ الْوادِى زَئِيرَ الْأَسَدِ الْجائِعِ ، حَتَّى مَضَتْ إِلَيْهِ .

كانَتْ فِى طَرِيقِها ، تَتَلَكَّأُ مُتَعَمِّدَةً : تُبْطِئُ حِينًا ، وَتَتَوَقَّفُ حِينًا .

لَمْ يَكُنْ إِبْطاؤُها أَوْ تَوَقُّفُها ، إِلَّا لِتَنْفِيذِ الْحِيلَةِ الَّتِى دَبَّرَتْها .

قَصَدَتْ أَنْ يَتَأَخَّرَ وُصُولُها إِلَى مَكانِ الْأَسَدِ وَقْتًا غَيْرَ قَصِيرٍ .
تَوَقَّعَتْ غَزالَةُ الْوادِي أَنْ يَغْضَبَ الْأَسَدُ لِشِدَّةِ جُوعِهِ وَطُولِ انْتِظارِهِ .
وَصَلَتْ أَخِيرًا إِلَى الْأَسَدِ ، وَأَظْهَرَتْ أَنَّها خائِفَةٌ ، تَلْتَمِسُ حِمايَتَهُ .
قالَ الْأَسَدُ : « لِماذا حَضَرْتِ وَحْدَكِ ؟ وَلِماذا تَأَخَّرْتِ عَنِ الْمَوْعِدِ ؟
أَجابَتْهُ : « كُنْتُ بِصُحْبَةِ الْغَزالِ الْمُسِنِّ ، نَمْضِي إِلَيْكَ بِحَسَبِ الْمَوْعِدِ .
فَجْأَةً ، حَدَثَ مِنَ الْأَمْرِ ما جَعَلَ الْغَزالَ يَهْرُبُ راجِعًا إِلَى أَرْضِ الْغِزْلانِ .
لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُدْرِكَهُ ، فَدُرْتُ هُنا وَهُنالِكَ ، حَتَّى حَضَرْتُ إِلَيْكَ . »
سَأَلَها الْأَسَدُ : « ما الَّذِي جَعَلَكُما تَهْرُبانِ ، أَيَّتُها الْغَزالَةُ اللَّطِيفَةُ ؟! »
أَجابَتْهُ : « ما حَسِبْتُ أَنَّ أَسَدًا يَحُلُّ بِأَرْضِكَ ، يا سَيِّدَ الْأُسُودِ !
الْعَجِيبُ : أَنَّ هُناكَ - عِنْدَ عَيْنِ الْماءِ - أَسَدًا حاوَلَ مُهاجَمَتَنا !
كادَ الْأَسَدُ الْغَرِيبُ يَلْحَقُ بِي . وَلَوْ أَدْرَكَنِي ، لَحَرَمَنِي الْوُصُولَ إِلَيْكَ .
كَيْفَ تَطاوَلَ هٰذا الْأَسَدُ عَلَيْكَ ، فَاسْتَهانَ بِوُجُودِكَ فِي أَرْضِكَ ؟! »
غَضِبَ الْأَسَدُ أَشَدَّ الْغَضَبِ ، فَزَأَرَ زَأْرَةً اهْتَزَّتْ لَها أَرْجاءُ الْوادِي .
قالَ لَها : « أَيُّ أَسَدٍ يَسْمَحُ لِنَفْسِهِ بِمُشارَكَتِي فِي أَرْضِي ؟!
أَنا وَحْدِي : صاحِبُ الْحَقِّ فِي الِاسْتِيلاءِ عَلَى وادِي الْغِزْلانِ . »

٨ - آخِرَةُ الظُّلْمِ
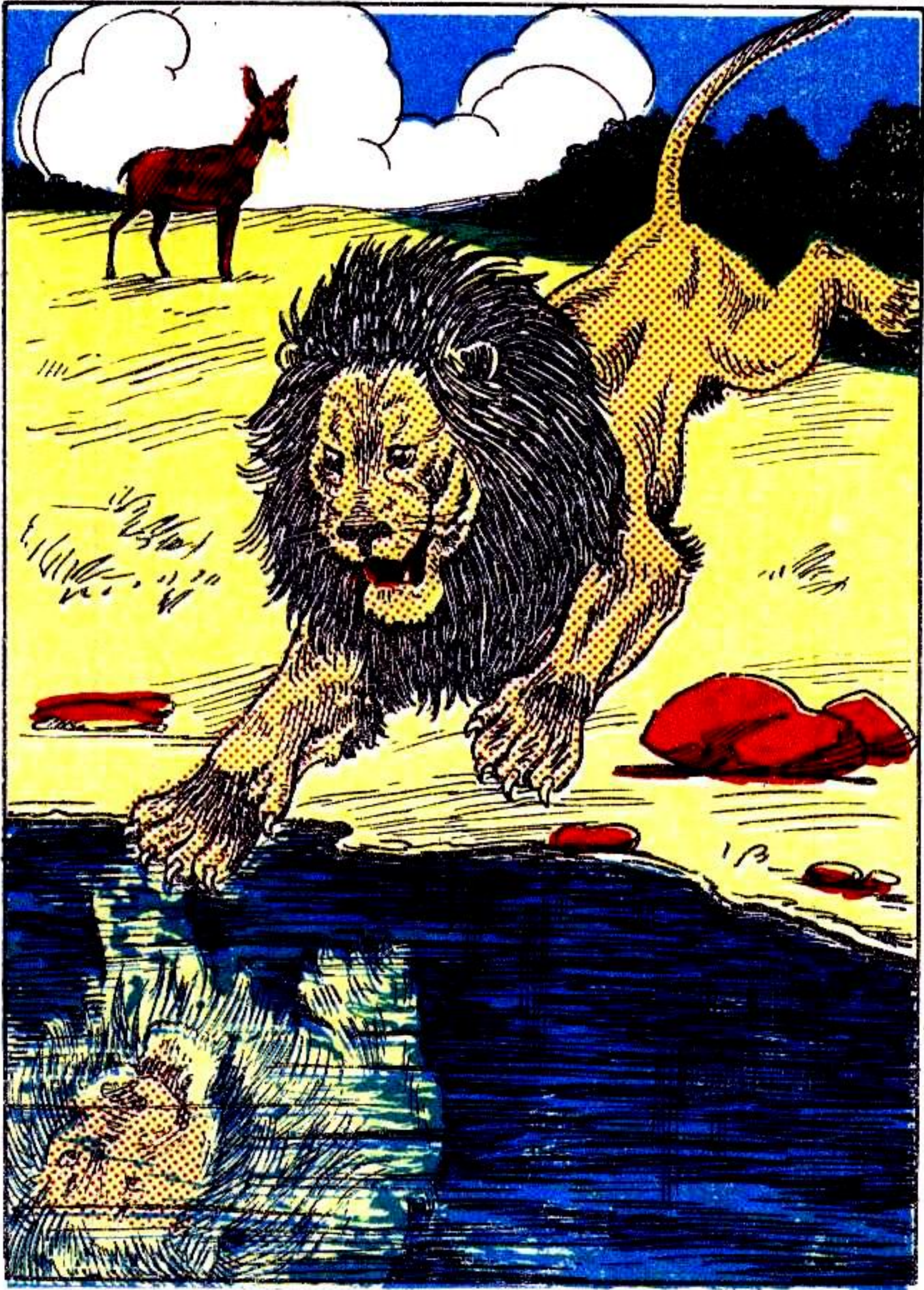
قالَتْ غَزالَةُ الْوادِي : « أَتَتْرُكُ الأَسَدَ يَطَأُ مَيْدانَكَ ، وَيُنازِعُكَ سُلْطانَكَ ؟ »

أَجابَها : « لَنْ أَتْرُكَهُ ؟! إِنِّي ذاهِبٌ لِأَلْقاهُ ، وَسَأُرِيهِ كَيْفَ يَجْتَرِئُ عَلَيَّ ؟ »

قالَتْ : « خُذْنِي مَعَكَ إِلَيْهِ ، فَإِنِّي أَخافُ أَنْ أَبْقَى هُنا وَحْدِي . »

مَشَى الْأَسَدُ ، وَمَشَتِ الْغزالَةُ بِجانِبِهِ ، حتَّى اقْتَرَبا مِنْ عَيْنِ الْماءِ .

الْأَسَدُ صاحَ : « لا أَرَى أَمامِي شَبَحَ أَسَدٍ ، وَلا أَسْمَعُ حِسَّ أَسَدٍ .

ما بالُكِ - أَيَّتُها الْغَزالَةُ - تُخْبِرِينَنِي بِما لَيْسَ لَهُ مِنْ وُجُودٍ ؟!

إيَّاكِ أَنْ تَكُونِي - بِما حَدَّثْتِنِي بِهِ - أَرَدْتِ أَنْ تَخْدَعِينِي ! »

قالَتْ لَهُ الْغَزالَةُ الذَّكِيَّةُ : « كَيْفَ أَسْتَبِيحُ لِنَفْسِي أَنْ أَخْدَعَ مِثْلَكَ ؟!

تَقَدَّمْ بِخُطاكَ إِلَى حَرْفِ عَيْنِ الْماءِ ، وَأَطِلْ نَظَراتِكَ مُدَقِّقًا فِيهِ .

لا شَكَّ أَنَّ الْأَسَدَ عَرَفَ وُجُودَكَ ، وَلِذٰلِكَ تَوارَى عَنْ عَيْنَيْكَ .

ما أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ حِينَ أَحَسَّ بِقُدُومِكَ ، غَطَسَ فِي عَيْنِ الْماءِ ..

أَتَكْتَفِي - يا سَيِّدَ الْأُسُودِ - بِأَنَّهُ قَدْ خافَ مِنْكَ ، وَاسْتَتَرَ عَنْكَ ؟

لَوْ تَرَكْتَهُ يُفْلِتُ مِنْ قَبْضَتِكَ ، لَسَقَطَتْ مَكانَتُكَ ، وَضاعَتْ هَيْبَتُكَ . »

تَحَمَّسَ الْأَسَدُ حِينَ سَمِعَ هٰذا الْكَلامَ ، وَمَدَّ عُنُقَهُ إِلَى عَيْنِ الْماءِ .

حَدَّقَ بِنَظَرِهِ فِي عَيْنِ الْماءِ ، فَأَبْصَرَ أَسَدًا يُحَدِّقُ بِنَظَرِهِ فِيهِ .

رَأَى الْأَسَدُ خَيالَهُ مَرْسُومًا فِي الْماءِ ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ ، فَغَرِقَ فِي الْحالِ .

نَجَحَتْ حِيلَةُ الْغَزالَةِ . فَرَجَعَتْ تُخْبِرُ الْغِزْلانَ بِالنَّجاةِ مِنَ الْأَسَدِ .

جَعَلَتِ الْغِزْلانُ تَتَغَنَّى بِقَوْلِها : « تِلْكَ هِيَ آخِرَةُ الظُّلْمِ وَالْعُدْوانِ . »

تَمَّتِ الْقِصَّةُ

(يُجاب - مِمّا فى هٰذِهِ الحَكاية - عن الأسئلة الآتية) :

١ ـ أين كانت تُقيمُ جماعةُ الغِزلان ؟

٢ ـ ماذا كان يُسعِدُ الغِزلانَ ، فى هذا المكان ؟

٣ ـ كيف كانت الغِزلانُ تُمضى يومَها فى وطنِها ؟

٤ ـ ماذا كانت تظُنُّ جماعةُ الغِزلان فى هذا الوطنِ ؟

٥ ـ لماذا انْزعجت جماعةُ الغِزلان ؟

٦ ـ كيف كانت حالُها ؟ وماذا دار بينْها من أفْكار ؟

٧ ـ ماذا دار بيْن الغزالِ المُسِنّ وجماعةِ الغِزلان ؟

٨ ـ على أىِّ شىءٍ تمَّ الاتِّفاقُ بين الغِزلان ؟

٩ ـ ماذا دار بيْن الغزالِ المُسِنّ والأسد ، وهو يُقدِّم له الفِدْيَة ؟

١٠ ـ بماذا اعْتذَر الأسدُ عن النَّيْل من الغِزلان ؟

١١ ـ فيم فكَّرَ أحدُ الغِزلان الفِتيان ؟ ولماذا لم تَلْق فِكْرَتُه قَبولًا ؟

١٢ ـ على ماذا اعتزمتْ غزالةُ الوادى ؟

١٣ ـ لماذا تأخَّرت غزالةُ الوادِى فى الوصول إلى الأسد ؟

١٤ ـ ما الذى أغْضبَ الأسدَ ؟ وماذا كان قوْلُه ؟

١٥ ـ ماذا صنع الأسدُ لمّا علِم بوجودِ أسدٍ غيرِه ؟

١٦ ـ ماذا توهَّم الأسدُ ؟ وكيف غرِق ؟

(رقم الايداع بدار الكتب ٩٠٨١ / ١٩٨٧)